مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies)
جامعة وهران02/ المجلد 12ع 01. 16/ 01/ 2023
ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

ديداكتيك الفلسفة ونجاعة التعليم الالكتروني

Didactic philosophy and the efficacy of E-learning

مبارك فضيلة* Mebarek fadhila fadhila.mebarek@univ-tiaret.com fadhila_live@live.fr	فلسفة	جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر

DOI : / 10.46315/1714-012-001-004

الإرسال: 2021/02/07 **القبول**: 2021/05/09 **النشر**: 2023/01/16

ملخص: تسعى ديداكتيك الفلسفة لتحقيق جودة الفلسفة وفلسفة الجودة بتطبيق التعليم الإلكتروني الذي أصبح حتمية ضرورية في الفلسفة التطبيقية فهو يساهم في بناء التعليم الذاتي للمتعلم فيصبح محورا فعالا في العملية التعلمية ونجاحها فينمي بذلك روح التفلسف لديه ويحسن من الأداء التعليمي للفلسفة ويحقق الغاية المعرفية للفلسفة (الأشكلة، المفهمة، البرهنة) لهذا يمثل التعليم الإلكتروني أكبر تحدى لها من أجل توطين فلسفة للتربية قائمة على حرية الفكر والنقد فنجاح أي منظومة تربوية تعليمية يقتضي الإنفتاح على التطور الحاصل في العالم بتوظيف مختلف الوسائل التكنولوجية ، والنظر إلى مفهوم العولمة كعامل فعال، فالثورة الرقمية فرضت نفسها على المجتمعات بغية تحسين البرامج ومحتواها وتسهيل مهمة المعلم والمتعلم.

كلمات مفتاحية: ديداكتيك الفلسفة؛ التعليم الإلكتروني؛ التعليم الذاتي؛ العملية التعلمية؛ روح التفلسف

Abstract:

Didactic philosophy seeks to achieve the quality of philosophy and the philosophy of quality, by applying e-learning, which has become a necessary imperative in Applied Philosophy, it contributes to the construction of self-education of the learner, by becoming an effective focus in the learning process and its success, and that's help in developing the spirit of his philosophy and improving the educational performance of philosophy and achieving the epistemological purpose of philosophy (The problem, the understanding, the corroboration), that's why e-education represent the biggest challenge for the settlement of educational philosophy which is based on free-thought and criticism.

The success of any educational educational system requires openness to the development taking place in the world by employing various technological means, and looking at the concept of globalization as an effective factor, as the digital revolution imposed itself on societies in order to improve the programs and their content and facilitate the task of the teacher and the learner.

Keywords: didactic philosophy; e-learning; self-education; learning process; the spirit of philosophizing

* - الباحث المرسل: fadhila.mebarek@univ-tiaret.com

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

1- مقدمة

إن التطور الهائل الذي عرفته التكنولوجيا والثورة المعلوماتية أفرز إنفجارا علميا كبيرا على جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والطبية والتربوية والتعليمية، فكان لزاما على التعليم مواكبة هذه المستجدات والبحث عن أساليب ونماذج أكثر نجاعة لمواجهة هذه التحديات الكبرى، فأصبح من الضروري بمكان أن تساير ديداكتيك الفلسفة نمط التعليم الرقمي بغية تحقيق أفضل النتائج على مستوى طرائق تدريسها منهجيا ومعرفيا ضمن حقل معرفي وطيد الصلة بالبيداغوجيا والديداكتيك يعرف بفلسفة التربية، ولأهمية هذه المقاربة التعليمية مثلث ديداكتيكي محور العملية التعلمية تعليم إلكتروني بعيدا عن التخندق الايديولوجي وفخه وبناء عليه تتمحور إشكالية الورقة حول سؤال إبيستولوجي جوهري هو: هل حققت ديداكتيك الفلسفة الجودة في ظل التعليم الإلكتروني؟ فيما تتمثل نجاعته وإيجابياته؟ وماهي الصعوبات المنهجية والمعرفية التي تواجهها الديداكتيك؟ وهل مستقبل تعليمية الفلسفة يتحقق مع تبني التعليم الالكتروني؟

وإنطلاقا من هذه الفرضيات المهمة للموضوع يمكننا أن نشير إلى أن الدراسات السابقة في هذا الحقل الجيو استراتيجي مرتبطة بعلم المستقبليات والدراسة الاستشرافية للفلسفة من أجل مدرسة الجودة، وتتوافق في هذا المجال منهجية للبحث حددتها طبيعة الموضوع من حيث التحليل والمقاربة التحليلية والنقدية بتوظيف أدوات أفرزت نتائج للبحث أهمها:

- يمثل التعليم الإلكتروني لديداكتيك الفلسفة أكبر رهان وتحدي معرفي ينبغي تجاوزه .
- تحقيق الغاية المعرفية للفلسفة إشكالية مفهومية برهانية .
- تحقيق مفهومي الجودة والكفاءة .
- مساهمة التعليم الالكتروني في بناء استراتيجية التدريس وتحسينها.

تمثل هذه النتائج إيجابيات التعليم الإلكتروني وما قدمه لتحسين الأداء التعليمي لديداكتيك الفلسفة معرفيا ومنهجيا وتحقيق كفاءات خارجية ونوعية للغاية المعرفية للفلسفة (أشكلة، مفهمة، حجاج).

2- التعليم الالكتروني ومستقبل تعليمية الفلسفة:

قبل الولوج لهذا العنصر ينبغي أن نشير إلى أن ديداكتيك الفلسفة في مطلع القرن الواحد والعشرون أصبحت تراهن على تمكين مفاهيم جديدة في ذهن المتعلم، والإهتمام بالفلسفة العملية التي تخدم نجاح العملية التعلمية وتطمح إلى تطوير البنى القاعدية للمعلم والمتعلم، أي

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

تطوير التعليم الذاتي الذي أصبح ضرورة ملحة تقتضي من المتعلم اتخاذ قرارات ومواقف مناسبة، فالتعليم المعاصر مهما كان شكله فهو عبارة عن تحد يؤصل لتعليم التفكير لا الأفكار بمعنى ان المشتغل بالحقل الفلسفي عليه ان يعتمد على نفسه في تكوين إستقلالية تفكيره بمعزل عن المعلم بغية الارتقاء بفكره ولو تدريجيا بروح التفلسف كما اشار اليه الفلاسفة: « المتفلسف إذن بجرأته على الاعتداد نفسه في المعرفة وبإرادته التحرر من وصاية غيره الفكرية يبدأ بممارسة الإستشكال ممهدا لنفسه بذلك طرق الفحص ليصبح ناظرا ،سابرا ومستدلا ومستنبطا ومعتبرا ومستنبئا ومجتهدا وباحثا مجردا.» (النقاري، ح،26،2017).

غير أن هذا القول يحلينا أول ما يحلينا إلى السؤال الابيستيمولوجي الديداكتيكي هل المتعلم وصل لدرجة تحقيق ما يعرف بالاستقلال الفلسفي في مجال الفلسفة عموما وتعليمها خصوصا وهل أرتقى لدرجة المريد في لغة أهل السادة الصوفية حتى يصبح باحثا مجردا الأمر ليس سهلا وفي متناول المتعلم مهما كانت صفته لان هناك جملة من المعوقات تحول دون ذلك خصوصا إذا تعلق الأمر بديداكتيك الفلسفة وظهور مفاهيم جديدة فرضت نفسها عليها كالثورة الرقمية ومجتمعات المعرفة وغيرها أنه واقع مفروض بل حتمية عالمية تجعلنا نقول أن تعلمية الفلسفة كاختصاص تدريسي أمام تحديات كبرى ورهانات معاصرة تقتضي البحث الجاد والعزيمة المتجددة لاسيما وأن تعلمية الفلسفة في الجزائر مفهوم ظهر في تسعينات القرن الماضي فهو تخصص فتي يحتاج لمزيد من البحوث المتواصلة لتحقيق الإكتفاء الديداكتيكي والحصانة البيداغوجية للمتعلم وقدرته على طرح السؤال الذي يمهد للاستقلال الفكري أو للمشروع التفكير ولكن حجرة الدرس الفلسفي كفيلة بإجابتنا عن تحقيق هذا الإستقلال كون ديداكتيك الدرس الفلسفي يعاني من صعوبات وعوائق أولها وجود هوة معرفية ومنهجية بين المعلم والمتعلم مما يخلق نوع من الفتور والبرودة الديداكتيكية بين المتعلم والمعلم ولعل من محاسن الثورة الرقمية حلول الانترنت محل دور المربي الحقيقي فخلق نوع من الألفة بينه وبين التوظيف التكنولوجي الإلكتروني الرقمي فعملت على تهذيب المتعلم والتكيف مع متطلبات الحياة بمشاكلها وهمومها «وجدت المنظومة التربوية الجزائرية نفسها في مواجهة هذه التغيرات التي تفرضها العولمة، حيث يفرض الواقع التعليمي والتربوي في المدراس اليوم على كل انسان أن يكون معلما ومتعلما على الدوام.» (براهيم، ب. توال، ع، 202،2013).

قلبت الثورة المعرفية والرقمية أدوار المثلث الديداكتيكي إذ أصبح الكل يشارك في بناء المعرفة حسب دوره الحقيقي، أن يكون هناك تشارك وتفاعل ايجابي بين الأدوار ككل لاسيما ما تعلق

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

بالمعلم فهو موجه العلمية التعليمية ومع ظهور ما يسمى: «بمفهوم التربية العالمية كمنهج (Global éducation)والذي يطبق في الكثير من الأنظمة التربوية لمساعدة التلاميذ على مناقشة القضايا التي تهم العالم، وكذلك إدراك وفهم مدى التشابك والترابط في المصالح والقضايا والمشكلات الاقتصادية والبيئية والصحية والاجتماعية بين كافة شعوب.» (براهيم، ب. توال، ع، 200،2013-202).

لعبت الثورة الرقمية أدوارا إيجابية في تطوير العملية التعلمية من جهة المتعلم فصقلت قدراته ومهاراته نتيجة تفاعله وتشاركه في هندسة العملية التعلمية، وهذا يرجع لسهولة التواصل واستعمال الحاسوب وشبكة الانترنت والتحكم في التقنيات الرقمية: «إن انتشار الوسائل الرقمية التفاعلية لتلبية الاحتياجات الفردية ساعدت على دفع التعليم باتجاه نموذج جديد يخدم العملية التعليمية ما دفع الطلاب مع الحاسوب وبكثرة، وهذا يعني أنه ينبغي على المعلمين ان يصبحوا متقنين لمهارات استخدام تقنية الاتصالات.» (عائشة، ب، 112 ،2013).

هذه التقنية تقتضي بناء علاقة تبادلية بين المعلم والمتعلم تنشط داخل إطار مفاهيمي يستمد مشروعيته من الواقع وتترجمها فيه، فمجمل الوسائل المستخدمة لتحقيق أهداف التعليم حاليا هي أهداف تربوية محضة تعطي لعنصر اليومي مكانة كبيرة فيه، هذه المشاركة تتطور أكثر فأكثر فشكلت ثقافة التواصل وبهذا يتحقق مفهوم التفاعل والاتصال الإيجابي وتظهر هذه الإيجابية بشكل فعال حينما :« يشترك الطلاب أكثر في عملية تعلمهم حيث يأتون إلى الحصة ومعهم المحتوى والمعلومات التي تلقوها من خلال الوسائط الرقمية وعملوا عليها واجبهم المنزلي ...ويمكن أن تصبح الحصة الدراسية الأنى مواجهة شخصية أكثر بين الطالب والمعلم بسبب القدرة على استخدام التقانة.» (جاكوبز، هـ، 140، 2015).

إن توظيف الفلسفة لتقنية التعليم الإلكتروني يهدف إلى تحسين مستوى الطلبة نظرا لرؤيتها للمتعلم كشريك فعال في بناء المنظومة التعلمية، فهو كائن ذو قدرات وأفكار مسبقة وبالتالي سهل الاستثمار في المتعلمين مع مراعاة الفروقات الفردية بينهم.

3- طرق تدريس الفلسفة في التعليم الالكتروني:

لطالما عانى الدرس الفلسفي في الجزائر من صعوبات ناتجة بالدرجة الأولى عن التمسك بالطرق الكلاسيكية القديمة في إنجاز الدرس والتخطيط له: «من الناحية المعرفية الفلسفية، نجد غلبة المرجع على المصدر، والقول على النص، والشكل على المضمون، والتلقين على التفكير، والتوجيه على الكفاءة.» (مراد، و، منى، أ، 96،2000)

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

إن إرتباط ديداكتيك الفلسفة بنمطية التعليم الكلاسيكي القائم على التدريس بأهداف والتلقين والنظر للمتعلمين كأنهم أكواب فارغة ودور المعلم إملاؤها فيسود الحشو، إنها مداخل خائبة في حق الدرس الفلسفي، إنها تعليمية فارغة لا تؤسس للتفكير الصحيح غير أنه في ظل ظهور التدريس بالكفاءات وإعطاء السلطة المعرفية للمتعلم الذي أصبح العنصر الفعال في ذلك ومع ظهور التعليم الالكتروني الذي ينص على مبدأ حرية المناخ التعليمي بعيدا عن السلطة وقراراتها في العملية التعلمية عندئذ تجد ديداكتيك الفلسفة حريتها المفقودة في ممارستها المتعارف عليها فأول شروط الإبداع الفلسفي هو الاستقلال الفلسفي وحرية الفكر والشرط الضروري لهذا هو تفعيل الحوار الهادف المبني على روح النقد وقبول الآخر بكل مرجعياته والشرط الآخر كي يتحقق هذا الإبداع هو توظيف فلسفة اليومي والتأكيد دوما على إكتساب المعرفة من المحيط، أي تكييف المتعلم مع أطره الاجتماعية فالتعليم المعاصر يركز على سلاسة المعرفة ومرونتها، نحتاج لتسليط الضوء على احتياجات منظومتنا التربوية بغية استشراف المستقبل لديداكتيك فلسفي حديث يتماشى مع متغيرات الواقع فالممارسة الفلسفية تتحقق بالتأصيل لديداكتيك خاص لها مفاهيمها وآلياتها وأنشطتها فهي كباقي التخصصات تطرح العديد من التساؤلات حول طبيعة تدريسها عوائقها أهميتها وما يزيد من قيمتها الفكرية والمنهجية والمعرفية : «وهو حينما نحاول أن تنزل إلى مستوى المادة الدراسية لتلقي بهؤلاء الذين ينتمون إلى زمان آبائهم زمن الثورة التكنولوجية والإعلامية زمن العولمة الذي يسعى إلى تنميط الأذواق والأفكار والأشكال زمن يكاد ينمط كل شيء على أشمل مستوى.» (حبيب، ت، عبد الله، م، 2018،06)

هذه الثورة التكنولوجية والإعلامية أصبحت في زمننا وسيط يساهم في تعليمية الفلسفة وتبسيط طرقها وفهم محتواها نعتقد أن تعليمية الفلسفة أصبحت في ظل الثورة التكنولوجية تنقل بلغة بيداغوجية تعليمية سهلة ومبسطة فأصبح المعلم والمتعلم على حد سواء أكثر انفتاحا وقابلية للتعلم فالممارسة الفلسفية كفعل بيداغوجي أصبحت متكيفة مع متطلبات الواقع أي باتت أكثر تطبيقا وميدانا يرتبط بمؤشرات الواقع ومتغيراته، وتعكس الحس الإنساني بل هي رؤية أكثر وضوحا، فالفلسفة هي القدرة على التعلم وإستيعاب فن العيش المشترك :« الفلسفة تستجيب بحق لحاجتنا لخوائنا المعرفي والأداتي الذي نحياه في واقعنا التعليمي، لفلسفة تمنحنا شروط الإقتدار لإقتحام مجالات حداثية متسارعة لم نكتسب فرصة الإطلاع عليها بعد.» (حبيب، ت، عبد الله، م، 2018،11).

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

إن المرونة التي اكتسبتها ديداكتيك التفلسف جعلتها أكثر فاعلية، فاهتمت بتوظيف كل أشكال وأصناف وشروط تبليغ المادة دون أن تتخلى عن هويتها الأساسية وهي فن السؤال الذي يتوقف على المشتغل بالفلسفة باعتبارها تجمع الفنيين معا فن السؤال وفن العيش المشترك فالغاية الأسمى لها صقل شخصية المتعلم بتكوينه لا تلقينه وبتفكيره لا بخطابه هذا ما نجده في التعليم المعاصر الذي لا يهتم بالمكتوب بقدر ما يهتم بالمسموع، أي الاعتماد على تقنية الفيديو كونها أسهل وسيلة في التبليغ فثمة صلة معرفية مشتركة للفلسفة سواء معاصرة أو قديمة :« ... ترتكز على الكلمة المنطوقة ويجري تعليمها في مدراس وتلقى على طلاب، وحتى نصوصها المكتوبة تحكمها ضوابط شفاهية كأنما هي كتبت لكي تسمع والحق ان التعليم الامثل ينبغي أن يكون شفاهيا.» (بيير، ه، 2019، 15).

ديداكتيك الفلسفة إشكالية فلسفية كبيرة كباقي الإشكاليات الفلسفية التي تطرح في الفلسفة، وكباقي التخصصات مثل فلسفة العلوم وفلسفة اللغة، فهي مادة تدريسية تعليمية بيداغوجية لها منهاجيات كثيرة : « فتعليم الفلسفة ليس نقلا لمعلومات أو لمجموعة أفكار ومبادئ، بل هو بناء للعقل ولمكانته، إنه يمرن التفكير ويسعى إلى توسيعه، يتعلم الطالب من خلال الفلسفة كيف يفكر ولا يأخذ افكارا معلبة حول بعض المواضيع وبذلك فان أي سعي لإسكات الفلسفة هو نوع من الإعدام للعقل البشري.» (مالك، ب، 2016، 62).

هذا يحيلنا إلى الجزم بأن الفلسفة هي طريق العقل والتفكير الصائب فهي فن التوليد المستمر للأفكار بل إنتاج لمنظومة فكرية، فتعليم الفلسفة هو مسار فكري وليس متعة مؤقتة يمتاز بخصوصيته وطابعه التأملي الذي يحتاج مع هذا التطور الهائل للمزيد من التبصر والتأصيل بأكثر وعي، ومزيد من التنوع للطرق والوسائل من أجل تعليمها وهذا ما أشار إليه كانط :« فكرة تعليم التفلسف جعل الفلسفة في انفتاح دائم على الطرق التعليمية ولم يجعلها محدودة بطريقة واحدة فالفلسفة يجب أن تعلم وتعليمها يتطلب أساتذة وأنظمة ومنهجيات ومؤسسات ولكنه أولا وآخرا ليس سوى تعليم حرية التفكير.» (مالك، ب، 2016، 62).

فالتطور الرقمي هو وليد لتطور الفكر في حد ذاته فما هو الا نتيجة منطقية لمستجدات فكرية راهنية تتحرك في اطار تعليمي بيداغوجي، لأن الأمر يتعلق بتداخل الحقول التربوية البيداغوجية الدياكتيكية مما يزيد من حدة تشعب الموضوع المطروح، وكذا التضييق على حرية الفكر ومحاولة إعادة بناء فكر عل ضوء متطلبات ومعطيات العصر وتكييفه، وهناك شبه إجماع على رأي واحد حول تعليمية الفلسفة ماضيا وحاضرا :« بأن الفكر الفلسفي ينهض على

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

السؤال وبأن الفلسفة هي أن تفكر متسائلا، فأن نفكر فلسفيا يعني بعبارة ثانية ان نعيد طرح المشكلات بحيث يعيد خلقها في أفق ما نجهله ونعمل على استقصائه، إيغالا في الكشف عن المعاني الأولى لا للأشياء وحدها وانما للكلمات أيضا.» (محمد، و، 1987).

إن الإشكالية المطروحة هنا تحاول أن تعالج تأثير التكنولوجيا الرقمية على نمط التفكير المتميز وهو الفلسفة والدور الذي تلعبه في تحسين المردود التعليمي لها، أي نجاعة الوسائل التكنولوجية في رفع الأداء العلمي والفكري، إنها جودة التعليم أو التربية بل تربية الجودة فمثلا في مجال التعليم الرقمي ساهم النظام السمعي والبصري بتبسيط أكثر للمفاهيم الفلسفية وحقق آلية التواصل مع المعلم بشكل واضح، إن التوأمة أو الربط المعرفي بين الفلسفة والتكنولوجيا يوقع شهادة ميلاد ديداكتيك معاصر يعطي للمتعلم مكانته الصحيحة في صنع القرار داخل القسم وبهذا تتطور وتنمى مهاراته فيتعلم التكيف مع المشاكل فثمة فائدة كبيرة في توظيف التقنية والوسائل التكنولوجية في تدريس الفلسفة فمن الضروري بمكان المزاوجة بينهما في تسهيل عملية الفهم والإستيعاب للمتعلم وإخراج الفلسفة من دائرة التجريد والغموض، فالفلسفة إبنة بيئتها والبيئة الصالحة لها هي الاستعانة بوسائل الديداكتيكية الالكترونية :« ومن بين هذه الوسائل الفعالة في ميدان التربية التلفاز والحاسوب ولواحقها ،نقصد باللواحق التقنيات الرقمية والإرسال الفضائي والتشفير وشبكات الأنترنت والبطاقات الممغنطة ...وهي كلها وسائل إن أحسن استغلالها –كما ينبغي فعله – في ميدان التربية أتت ثمارها خاصة في دول العالم الثالث التي صارت تعيش رهانات المستقبل في عالم لا يقبل المناهج والوسائل التقليدية في التربية والتعليم.» (عبد القادر، ب، 2009، 17).

بفضل الوسائل التكنولوجية في حقل الديداكتيك أحرزت الفلسفة نجاحا كبيرا في مجال الأداء التعليمي والمجال التقويمي فهي جزء لا يتجزأ من ديداكتيك الفلسفة التي حاولت تذليل الصعوبات التي تواجهها كمادة من حيث الطرق ومختلف الوضعيات التي يتخذها الدرس ويمكننا تعريف الوسائل التعليمية على أنها: «المواد والأجهزة والأدوات والمواقف التعليمية التي يستخدمها المعلم في مجال الاتصال التعليمي، ولتوضيح فكره أو تفسير مفهوم غامض أو شرح أحد الموضوعات بهدف تحقيق لأهداف محددة مسبقا.» (علم الدين، خ، 1997، 164).

إن صنع اجيال المستقبل في مختلف التخصصات هو وليد تظافر بين الديداكتيك والتعليم الالكتروني فالتقنيات الحديثة ساهمت في بناء المعرفة وسهولة نقلها بل مكنت الطالب من تحقيق

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

التعليم الذاتي وساعد على اقتناء المعلومة بسرعة وعليه يمكن حصر مستويات التعليم بوساطة فيما يلي:

1. حيث يتولى الحاسوب القيام بكامل العملية التعليمية وفي الوقت نفسه يعتمد الطالب على نفسه للتعلم، ويطلق على هذا الموقف التعليمي بالتعلم الفردي
2. حيث يقتصر دور الحاسوب على كونه وسيلة تعليمية مساعدة
3. حيث يكون الحاسوب مصدرا للمعلومات» (مصطفى، ق، 2001، 320).

4- إيجابيات التعليم الالكتروني في تحسين الاداء التعليمي لمادة الفلسفة:

لعل من الفوائد الجمة التي نستلهمها من التعليم الالكتروني في مجال الفلسفة هي تحقيق التكيف مع المجتمع وقضاياه، والتفاعل الايجابي داخل المحيط فيصبح المتعلم جزء لا ينفصل من محيطه، وعلى دراية بما يجري من انشغالات وهموم، فيتربى له الحس السليم في التعامل مع مجتمعه وأطره، فالفلسفة بتبنيها الطرق الحديثة في التعليم تعيد صياغة العقول وتضبط السلوك وتصقل الشخصية وتحقق أهدافا تربوية كبيرة وكفاءات منجزة عظيمة، فالفلسفة هي فن الحياة وظيفتها إزالة الغموض وتفكيك الرموز، ففي البلدان الغربية مثلا نجاح العملية التعلمية والتعليم المدمج يقتضي إخضاعها لأصول البحث العلمي واستعمال التقنيات الحديثة :« فالفلسفة في رأي البعض تتضمن نوعا خاصا من المعرفة، ومن طبيعة هذه المعرفة عندهم أنها بجانب العلم أو وقوف العلم فانطلاقا من أن القيم الحيوية .... وأن هذا الحدس يقدم نمطا معرفيا أصيلا يتعارض في رأسهم مع المعرفة العلمية.» (بياجه، ج، 1982، 52).

فالفلسفة هدفها الأساسي هو تكوين العقل لا تحويل الانسان إلى أداة، والسبب الأساسي في ذلك اهتمام الفلسفة بالجانب الاتيقي جعلها تكون حصانة فكرية وقيمية تستنجد بالأدوات المعرفية الالكترونية ولكنها تجاوزت خطر الوقوف في تحويل الانسان إلى أداة أو آلة فهي من اولوياتها الدفاع عن القيم وتكريس مقولة ان الانسان كائن اخلاقي بالدرجة الاولى وليس جانب مادي محض فالجانب الروحي ضروري في تكوينه الجانب السوسيو ثقافي للإنسان: « فاذا كان الهدف الرئيسي للتربية الفكرية هو تكوين العقل، فمن البديهي أن التفكير الفلسفي يمثل عن حق هدفا أساسيا سواء بالنسبة للتلاميذ المراد إعدادهم للاستنباط المنطقي وللمناهج الاختبارية ...لكن كيف يجب إذن أن يكون التعليم الفلسفي الأنسب لبلوغ هذه الغايات؟» (بياجه، ج، 1982، 50).

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

هنا ينبغي توضيح علاقة الانسان بالتقنية ونعتقد أن سيطرة التقنية عليه تجعله يقع في فخ أيديولوجيتها فيتحول إلى آلة وهذا ما ترفضه التعلمية، فترى مستقبل المتعلم يكمن في فلسفة العلوم والتوطين دائما للسؤال الذي لا ينفلت من ربقة القيم: «يمتلك المتعلم توجها في السلوك وهذا التعليم كان عالميا فقط بمعنى كونية أفق منكمش منظوريا عن العالم في الوقت الذي أمكن أن تفسر فيه تجارب علمية وتحول إلى قدرات علمية، وتحديدا إلى وعي منعكس عما هو ضروري عمليا.» (يورغن، هـ، 2003، 102).

صحيح أن الحضارة اليوم هي حضارة تقنية سيطرت فيها التكنولوجيا حتى على عقول الأطفال وألعابهم، ومن الضروري إعادة صياغة السؤال بمنظور ابستيمولوجي نقدي: كيف نحمي نمط التعليم للفكر وكيف نحفظ الفلسفة كخطاب مفتوح لها خصوصياتها فنقول: «أو هل يمكن طرح السؤال عن التعليم الأكاديمي من جديد، في إطار حضارة متبدلة بوسائل علمية بوصفه مشكلة العلوم ذاتها.» (يورغن، هـ، 2003، 102).

حقا إن التعليم الاكاديمي الذي يخضع لشروط معرفية ومنهجية يستجيب لمتطلبات الواقع، فكل جانب نظري له ميدان تختبر فيه وتطبق معارفه، أو كما يرى الصوفية النظر يقتضي العمل، فالتشخيص (diagnostic) لأهم الصعوبات التي تواجه الفلسفة اليوم هو كيف نربط اليومي (الواقع) مع الفكر (الفلسفة) في ظل التكنولوجيات الرقمية وإحداث توازن في بينهما مع الحفاظ على محرك الفكر بمعنى ما هي الطريقة المثلى لاستقبال المعلومات وكيف يتم توظيفها مع احترام حرية الفكر والحفاظ على الطابع التأملي للفلسفة وتعزيز القدرة على الحفاظ والنقد كل هذا يتحقق حينما نحسن استغلال الوسائل التعليمة، غير أن هناك ملاحظة ينبغي أن نشير إليها أنه في الفكر العربي الاسلامي ينعدم ذلك، أي غياب الوسائل فمثلا :« إن الوسائل التعلمية الموجودة بكتاب الفلسفة الحالي غير كافية وليست متنوعة ولا تتناسب مع طبيعة مادة الفلسفة، كما أنها لا تثير اهتمامات الطلاب ولا ترتبط بهم ولا تستخدم في تقويمهم.» (محمد، ز، 1999، 154).

للوسائل الديداكتيكية أهمية كبيرة في توضيح الدرس الفلسفي وتبسيطه وهنا الأمر يتوقف على مختلف الوسائل المستعملة في ذلك كالكتاب المدرسي والوسائل الإلكترونية: «اعتمد كتاب الفلسفة في هذا الجانب على مجموعة من الصور الفوتوغرافية لمشاهير الفلاسفة مع تعليق موجز عن فلسفة كل منهم، إلى جانب استخدام المثال الشارح، ولكن بعض الأمثلة التي استخدمت في موضوع السلام العالمي والدعوة له، ارتبطت فقط بفلاسفة الغرب أمثال كانط، ياسبرس، راسل، سارتر، دون ان نستعين ببعض فلاسفة العرب والمسلمين.» (محمد، ز، 1999، 154).

ولكن ما جدوى هذه الوسائل إذا كانت الفلسفة بعيدة عنها، تعيش في عالمها الماورائي ولا تؤدي وظيفتها الحقيقية وهي ممارسة اليومي، ودون تدخل سياسي أو ايديولوجي غير انه حينما تسود حرية الفكر المستقل فسيكون الإبداع في مستواه الاول وهو المدرسة والجامعة وينعكس ذلك ايجابا على العملية التعلمية: «فضخ المزيد من المعلومات بنوع من الحرية، لأنها تعمل على إجراء مسح للعالم، إن فرط المعلومات والتواصل لا يجلبان الضوء داخل الظلمة الحالكة.» (بيونغ، ه، 2019، 84).

أصبح تطوير المناهج والمواد التعليمية الفلسفية ضرورة ملحة بغية تطوير الفكر الفلسفي، وكذا من أجل إعداد معلم ناجح ومؤهل، وتلميذ كفؤ له القابلية للتعلم، أي المعلم الذي له القدرة على إثارة عقول التلاميذ وتوجيهها بشكل صحيح، وهذا الجانب الإيجابي من التعليم لا يكون إلا باختيار الوسيلة المناسبة والمساعدة على ذلك: «إن توافر الوسيلة المعينة ذات الأثر الفعال ضرورة في تعليم التفلسف لتصبح وسيلة للتفكير وليست غاية في حد ذاتها.» (محمد، س، أحمد، ز، 2000، 13).

إن سوء إختيار واستخدام الوسيلة التعليمية في الفلسفة من شأنه أن يحول بين المعلم والمتعلم في الأداء الفلسفي، إنه أكبر عائق يكرس للضعف الفكري لذلك ينبغي التنويع في استخدام هذه الوسائل مهما كانت طبيعتها (إلكترونية، صور، مثال) فهي تساعد على تنمية الفكر وتوجيهه وجهة صحيحة.

إن تعليم التفلسف ينضج وتتجلى ثماره في عقول المتعلمين عندما يتبادر لهم طرح الأسئلة الفلسفية، من بينها كيف أفكر؟ وبماذا أفكر؟ وماهي الوسيلة المثلى التي أفكر بها تفكيرا صائبا؟ وكيف أحيا هذه الحياة؟ وماهي حدود معارفي؟ عندئذ نؤصل لشروط الديداكتيك الفلسفي الصحيح القائم على مفهوم المثال أو التمثيل التوضيحي في عملية التفلسف: «فإن المثال الشارح الذي نهتم به في مجال تعليم التفلسف هو المثال الذي يقرب البعيد ويفسر الصعب ويشرح الغريب ويثير الهمم ويعين على الفهم.» (محمد، س، أحمد، ز، 2000، 21).

يمثل القول الشارح أو المثال وسيلة لممارسة وتعليم التفلسف وطرائقه لأن غيابه بالضرورة يقود المعلم للتلقين والحشو فكل فلسفة حقة وأصيلة لا تظهر إلا إذا كان هناك فضاء لممارسة الفكر الحر المقنن بطرائق التفلسف الحرة التي تستخدم أية وسيلة للبحث عن الحقيقة، فالتمثيل جعله أرسطو: «أداة للاكتشاف والبرهان معا، وكثيرا ما اعتبر التمثيل مجرد وسيلة للإيحاء.» (الطاهر، و، 1990، 52).

إن الدعوة لديداكتيك إيجابي هو رفض أوهام العقل من خرافات وهمية إلى عقلانية تعليمية، أي الاستعانة بكل المناهج الفلسفية من أجل تبليغ رسالة الديداكتيك وتنويع التعليمات والبيداغوجيات وسيرورات ووضعيات، وفي نهاية المطاف علينا الإقرار بأن الصعوبة تكمن بحق في: «مشكل الوسائل البيداغوجية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف ويمكن القول ان الطريقة الحوارية (النشيطة) هي السبيل الوحيدة لتحقيق ذلك وجعله ممكن التحقيق، لأن النمط التلقيني ساهم في انتاج الصعوبة واستمرارها في حين أن ...ساهم في دفعها وتجاوزها.» (الطيب، ب، يوسف، ب، 2015، 62).

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

ويمكننا القول أن ثمة أهدافا مشتركة بين الفلسفة والديداكتيك والتعليم الالكتروني وهو بناء منظومة مفاهيمية، يعني أنه لا يمكننا استيعاب الفلسفة دون ديداكتيك كونه الموضح لخطابها في ظل وسائل ديداكتيكية تتطلب المزيد الفطنة الفكرية في استعمالها واحترام معايرها وتحدياتها التي تطمح لتحقيقها، فتنمية مختلف الكفايات وتدريسها يقتضي تطبيق هذه الوسائل (صورة، نص، مثال) حتى ينتج تفاعل كبير بين محتوى المادة وقدرات التلميذ التعلمية :« فانه وجب ان نأخذ بعين الاعتبار أثناء الإشتغال على الصورة السند، هذه الرهانات لأن اكسابها للتلاميذ يمثل غاية تدريس الفلسفة التي لا تنفصل عن الغاية المعرفية لأن المعرفة الفلسفية إشكالية مفهومية برهانية.» (الطيب، ب. يوسف، ب، 2015، 62).

5- التعليم عن بعد وديداكتيك الفلسفة:

لعل أول ما يشير اليه التعلم عن بعد: «أنه نمط من انماط التعليم النظامي تتباعد فيه مجموعات التعلم وتستخدم نظم الإتصالات التفاعلية لربط المتعلمين والمعلمين ومصادر التعلم سويا » (السيد، ع، 2011، 92)

مع مطلع ظهور جائحة كورونا 19 الذي هز العالم باسره بادرت البشرية لتبني هذا النوع من التعليم الذاتي القائم على استعمال ادوات تعليمية مختلفة عن بعد ويكون التواصل عن طريق وسائل تكنولوجية ولمزيد من التوضيح يمكننا ضبط مفهوم التعليم الإلكتروني :« وتقديم المحتوى التعليمي مع ما يتضمنه من شروحات وتمارين وتفاعل ومتابعة بصورة جزئية أو شاملة في الفصل أو عن بعد بواسطة برامج متقدمة مخزنة في الحاسب أو عبر شبكة الانترنت » (السيد، ع، 2011، 95)

إن هذا النمط من التعليم حتمية مفروضة قصدها جعل المتعلم أكثر تفاعلا وانسجاما فتتكون لديه بما يسمى في مجال فلسفة التربية استراتيجية التعلم والتعليم: « ومن هنا برزت الحاجة إلى تطوير مستويات التفكير لدى الطلبة من خلال العلمية التعلمية، التي تعد من اكثر المجالات قدرة على تحقيق هذا الهدف من خلال عملياتها المختلفة، حيث انه بزيادة التركيز على تحسين كفاءة العمليات العقلية ورفعها، فإنه ببساطة يتم رفع كفاءة التفكير من خلال استراتيجيات التدريس » (فراس، س، 2008، 215).

التعليم عن بعد ساهم في رفع كفاءة التلميذ مما اهله اكتساب استراتيجية للتطوير العملية التعلمية وجودة التفكير.

تمثل فلسفة التربية المبحث الأساسي الذي أضفى الشرعية، والعقلانية على ديداكتيك الفلسفة أصبحت بذلك أكثر تطورا في عملية البناء الديداكتيكي لأي نشاط فلسفي مع ظهور مستجدات عالمية، أفرزت الاهتمام الكبير بالدرس الفلسفي، وأخلاقياته :« ومع ذلك تبدو العناوين الفكرية المتداولة اليوم مثل :العولمة، نهاية التاريخ، موت الإيديولوجيا ....الثورة الرقمية، مجتمعات المعرفة، اليتم المرجعي،

الفراغ القيمي عناوين كبرى تختزل جوانب أساسية من المشهد الفكري الراهن، ولا شك أن هذا الوضع العالمي السائد ...لا يستدعي حضور الفلسفة فحسب، بل لعله لم يحتج إلى حضورها . حاجته اليها اليوم» (التومي، م، 2011، 07)

يحلينا هذا القول إلى أن تعليمية الفلسفة في الجزائر تعد تجربة ظهرت معالمها في تسعينات القرن الماضي، وبالتالي هي رهان يعمل على تطوير مضمونها ومنهجها، وبث روح التفلسف عن طريق صناعة عقول متشبعة بالتفكير، لا الأفكار. فينبغي في ديداكتيك الفلسفة أن نعلم الفكر، لا أن نعلم أفكار. فنحن نمارس التعصب، بل نعدم الفكر حينما لا نصنع متعلما لا يقوى على التفكير، فهو بمثابة التأسيس لمفهوم الأشكلة الفلسفية، وأن يفكر المتعلم أي أن يكون قادرا على طرح السؤال مستعينا في ذلك بالتكنولوجيات الحديثة من أجل تقوية مدراكاته، وتطوير معارفه المسبقة. فتوظيف هذه الوسائل عامل مساعد في بناء الأشكلة فكل المهارات والكفاءات، وآليات التحليل، والتركيب، والنقد، والربط المنطقي، والاستناج ،والاستدلال معطيات نظرية تتغذى بالتكرار، والممارسة داخل نسيج تكنولوجي يطورها، أو بعبارة أدق هي بمثابة التقويم التشخيصي الذي من خلاله يعي المتعلم مواطن ضعفه، فيعمل على تصحيحها، وتوطينها في ذهنه : «ما نقصده بمصطلح Digitalenhancement إثراء النص باستخدام التكنولوجيا الرقمية التي تمكنا من تحقيق أكبر قدر من الفهم، والاستيعاب، وهو الهدف الأساسي لتنويع التدريس» (كوثر،ك، 17،2008).

إن تنويع أنماط التدريس في الفلسفة لا يعكس إلا طبيعتها الانفتاحية على باقي الحقول المعرفية الأخرى كعلم النفس التربوي ، وعلوم التربية، وشق البيداغوجيا أنه تنويع طرئق التدريس مع الإقرار بوجوب التعليم الذاتي، وهذا مشروع مستقبلي أو دراسة استشرافية لديداكتيك الفلسفة التي لا تكون إلا في ظل التعليم الالكتروني الذي يتماشى، والروح الفلسفية ، وهو تعدد الخيارات أمام المتعلم مما تنتج عنه تعليمية أكثر تنوعا، وثراء يتمايز عن نمطية التعليم بالأهداف المغلق، والمعطل لوظيفة التلميذ أي بمعنى أكثر وضوحا يعتبر التعليم الالكتروني الدعامة الأساسية في تذليل صعوبات التعلم لدى تدريس الفلسفة :« وعليه إذا كانت الهموم البيداغوجية الملحة مهمة لكافة الفاعلين التربويين، ولمدرسي الفلسفة خاصة في أوضاعنا الحالية فإننا نعتقد أن الأمر يتطلب بالموازاة انفتاح هذه الهموم ، والاهتمامات على خصوصيات، وشروط، وحاجات اللحظة الراهنة التي يعيشها نظامنا التربوي عموما ، وتعليمينا للفلسفة خصوصا » (تيليوين، ح، موسى،ع، 2018، 09-10).

بهذه الفلسفة الاجتهادية أصبح المتعلم أكثر تكيفا مع وسطه المعرفي؛ يشارك في هندسة الدرس مما يخلق انطباعا بداخله فيتوازن سوسيولوجيا، وثقافيا، ونفسيا فيؤمن بحريات الأفكار، وفلسفة الاختلاف، وتتولد لديه الرغبة في التعلم مع يناسب ميولاته. فبعث روح التفكير الحر، والسير في طريق التفلسف متوقف على تبني استراتيجية تتناسب مع عقول التلاميذ، وإحداث قطيعة مع كل أنماط

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

التدريس التي تطوق طرائق التدريس، وتنظر للمتعلم على أنه أشبه ببطارية ينبغي شحنها. إننا في عصر يراهن على تجديد المعلومة، وسرعة وصولها، وتجاوزها ببديل معرفي آخر وهكذا دواليك .

إن فلسفة التربية أصبحت مطالبة بتفعيل التعليم الالكتروني، وتثمين النتائج في مختلف مجالات المعرفة، واقحام التكنولوجيا في التعليم بغية تحقيق تقويم التفلسف وتصميم الخطاطات، والتفنن في الإعداد. فمثلما التكنولوجيا تعيش عصر السرعة بكل مقاساته فإن التلميذ مطالب بسرعة الأداء، والإنجاز إننا بحاجة لفلسفة عملية تنظر لدايداكتيك على أنه علم كباقي العلوم يتحرى الجودة المعرفية، والمنهجية، وحسن الأداء التعليمي.

6- الخاتمة:

إن تنمية وتطوير الكفاية التعلمية للفلسفة بتبنها لوسائل التعليم الالكتروني قدم لنا براديغم نظري وعملي يؤكد على الاستثمار في المؤهلات والمعارف القبلية للمتعلم ومحاولة تذليل الصعوبات التي تواجهه كفرد فعال في المجتمع كما يمثل التعليم الالكتروني مبدأ التحقق الذاتي للمتعلم وتحقيق استقلاليته فيتعمق في تفكيره وتكوينه.

ومن بين التوصيات التي نخرج بها في هذا الموضوع ما يلي:

ضرورة توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال، النقلة النوعية التي سجلتها الفلسفة في تاريخ الديداكتيك والإنتقال من التعليم الكلاسيكي القائم على الاهداف والتلقين إلى المقاربة بالكفاءات وصولا إلى التعليم الالكتروني القائم على المقاربة النصية التي تتماشى وروح العصر، الإنفتاح على العالم والتوطين للقيم المواطنة والديمقراطية وقبول الآخر والانفتاح عليه (فلسفة الذات وفلسفة الاختلاف)، تكريس روح البحث وتعزيز مبدأ التعليم الذاتي.

7- المصادروالمراجع

- براهمي، ب. عليوي، ن. (2013). العولمة وأثرها في تغيير اتجاهات المعلمين نحو التربية في الجزائر دراسات فلسفية مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2، ع 09.

- بليمان، ع. (2009). الفلسفة والتربية واشكالية البدائل 25- 26 أفريل 2006 الأعمال الكاملة، الجزائر.

- بيار، م. (2016). الفلسفة وتعليمها دار النهضة العربية بيروت لبنان ط1.

- بيونغ، ت. (2019). مجتمع الشفافية تر بدر الدين مصطفى مر جواد رضوني مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث لبنان بيروت ط1،

- بيير، هـ. (2019). الفلسفة طريقة حياة التدريبات الروحية من سقراط إلى فوكو تر عادل مصطفى رؤية للنشر القاهرة ط1،

- جان، ب. (1982). علم النفس وفن التربية تر سردودي المجلس الوطني للحقوق الانسان باريس

- حبيب، ت. موسى، ع. (2018). الفلسفة والديداكتيك سلسلة منشورات مخبر العمليات التربوية والسياق الاجتماعي دار الغرب للنشر والتوزيع.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

- النقاري، ح (2017). روح التفلسف المؤسسة العربية للفكر والابداع بيروت لبنان ط1
- الطاهر، و. (1990). المناهج الفلسفية المركز الثقافي العربي بيروت لبنان ط 1،
- الطيب، ب. يوسف، ب (2015) في تدريس الفلسفة الملفات البحثية قسم الفلسفة والعلوم الانسانية مؤسسة دراسات وابحاث مؤمنون بلا حدود الرباط.
- عائشة بوكريسة (2013) التعليم في العصر الرقمي التحديات والفرص، مجلة التربية والابيستمولوجيا ع5،
- علم الدين عبد الرحمن الخطيب (1997)، اساسيات طرق التدريس الجامعة المفتوحة ط2 طرابلس الغرب
- فراس السليتي (2008)، استراتيجيات التعلم والتعليم النظرية والتطبيق حرارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع عمان ط01
- كوثر حسين كوجك (2008)، تنويع التدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم، والتعلم في مدراس الوطن العربي مكتب اليونسكو الاقليمي بيروت.
- محمد احمد زيدان (1999)، تنمية التفكير الفلسفي دراسة تربوية تق محمود ابو زيد ابراهيم الناشر سفير القاهرة مصر ط 1،
- محمد السيد علي (2011). اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان ط 01
- محمد سعيد احمد زيدان (2000) مدخل لتعليم التفلسف تق حليم فريد تادرس سفير للإعلام والنشر كلية التربية حلوان ط 1،
- محمد وقيدي (1987). تدريس الفلسفة والبحث الفلسفي في الوطن العربي تج كمال صدقي اجتماع الخبراء دار الغرب الاسلامي بمعونة من اليونسكو
- مراد، و. ابوسنة، م. (2000). سلسلة ابن رشد اليوم الارهاب وتدريس الفلسفة ع 3 دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة عبده غريب
- مصطفى بن محمد عيسى قلاتة (2001). المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم مكتبة العبيكان الرياض
- التومي، م. (2011). متفقد الفلسفة ممارسات تتبصر محاولات في تعليمية الفلسفة مجلة تربوية تعليمية ع01 خريف
- هايدي، ج. (2015). منهاج القرن 21 التعليم الأساسي لعالم متغير الامين تق نفين الزاغة شركة العبيكان للتعليم الرياض سعودية ط 1،
-يورغن، هـ. (2003). العلم والتقنية ك ايديولوجيا تر حسن صقر منشورات الجمل ألمانيا، ط1.